المحاضرة الثالثة:

النقل والمجتمع الحضري (أو المدينة): التطوّر التاريخي للمدن

المرحلة الأولى: مدينة المشاة

وهي مرحلة ما قبل ظهور وسائل النقل ذات المحرك وخاصة السيارة منها، وذلك قبل ظهور الثورة الصناعية بأوروبا، حيث كانت المدن تمتاز بالكثافة وبتقارب الخدمات بها، كما اتسمت المدينة ببنية تحتية تتماشى والسير على الاقدام. في هذه الحقبة من تاريخ المدن التأثيرات المتبادلة لم تكن بالحدة التي نعرفها اليوم.

حيث أن كل المدن داخل أسوار، وكانت حركة المشاة هي النمط الغالب. وبالتالي يمكن اعتبار المدينة، مدينة مشاة بحيث يمكن الوصول إلى كل نقطة سيرا على الأقدام.- ville intra muros).

- من 10000 – 20000 حتى 50000 نسمة في الكلم^2

- كانت أبعاد هذه المدن حوالي 5 كلم

المرحلة الثانية: مدينة النقل العام

ويطلق عليها أيضا "مدينة العبور"، ظهرت في البلدان الصناعية مع ظهور الترام واي والسكك الحديدية.
حيث في القرن التاسع عشر تضاعف عدد سكان لندن وباريس بثلاث مرات بين 1800 و1850 نتيجة للتوسع الحضري الذي شهدته هذه الفترة، وقد تطلّب هذا التوسع المجالي وسائل نقل جماعي قادرة على التحرك بسرعة أكبر ولمسافات واسعة.

وبالتالي تطوّرت المدن على شكل نجمي حول خطوط النقل العام والكثافات السكانية أصبحت أضعف بين 5000 – 10000 نسمة في الكلم^2،

كما اتسمت هذه المرحلة بـ:

- التركيز حول العقد واتسعت الأبعاد تقريبا من 15 إلى 30 كلم.

- ظهور أول خط للنقل بالحافلات التي تجرها الخيول في لندن مع بداية القرن التاسع عشر،

- ظهور توجيه العربات التي تجرّها الخيول بواسطة القضبان المثبتة في الطريق في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1832،

- تمّ تركيب الترام واي في باريس عام 1855 وفي لندن عام 1861،

- الترام البخاري بالهواء المضغوط والعربات الكهربائية بدأت في العمل ابتداء من 1870،

- وظهرت أولى حافلات البنزين مع بداية القرن العشرين

3- المرحلة الثالثة: مدينة السيارة

مع نهاية الخمسينيات بدأت السيارة في البروز تدريجيا إلى أن بلغت ذروتها وسيطرت على المدينة في فترة الستينيات إلى السبعينيات. وانعكست هذه السيطرة على أرض الواقع ببناء العديد من هياكل البنية التحتية ومرافق مواقف العربات في مراكز المدن ممّا سمح بالتمدّد العمراني.

في هذا العصر من تاريخ المدن لعب نموذج الاعتماد على السيارة أهمية كبيرة في نوع التهيئة العمرانية، حيث كانت هيكلة المدن تتبع الطرق، وتمتاز بكثافة منخفضة ومباني متناثرة في مجال واسع.

وقد تطوّر هذا النموذج من المناطق السكنية التي أنشئت بفضل السيارات في جميع أنحاء العالم، لأنّه يقوم على نموذج من العمران الذي يعتمد على عزل المساكن، عكس نموذج الشبكة التقليدية.

اتسمت هذه المرحلة بـ:

- تنوع ضعيف جدا في المجال مع تركز للوظائف والسكان في الضواحي.
- وسائل النقل العام مخصصة لكبار السن، الأطفال والفقراء.
- هذا النمط من النقل ساهم في تحويل تنظيم المدن.
- ترتّب على هذا النموذج تغيير جذري في تخطيط المدن والتحضر: مواقف السيارات، فصل الأنشطة، التمدّد العمراني...